طريق الكلمات

- 1 -

وحيدا خرجت أفتش عن مدن من نحاس.
وملء دمائي حلم تورد بين دمشق وفاس
خرجت وكلي اشتياق
لصبح جديد ، فما جاءني نبأعن نزول البراق
بأرضي يدق ببابي
ويحملني ـ كالرضيع ـ إلى بسمة، الأم وهي تنام
معي في السرير، إلى رعشة الدفء، عند الظلام.
فألتف بالفل ماء ترقرق بين الشموس أصير.
خرجت لني بقيت حبيس اغترابي
لعلي أحرك حرف المصير.

- 2 -

تركت ورائي أعمدة من رماد،
وما بعثرته ليالي السهاد .
وهذا المدى الأول.
تسلق صدري لهيبا ، هو الأمل ،
هو الشوق يورق في لحظاته خطف الإشارة.
كما الماء يرعش، بردا، خلال الصباح.
تساقط غيث العبارة .
فما عاد بيني وبين البشارة.
حجاب ولا عطش أو جراح.

- 3 -

تغربت عن ظلمتي كي أَتيه .
وتاخذني لمعان من الأرض بلا سحب تعتريه.
وكنت المغيب ، وكنت المساء .
أصدق ما وعَدَتْني به أغنيات الهواء .وما يترقرق عذبا على صوت عرافتي .
تخطط رملا. وتضحك، تقرأ في رملها صورتي،
فتنفث في شبحي ،
بذور الخصوبة، ماء تفجر في ظلمات القرار، كأن ممالك من فرحي،
تبشر أبناءها بالزنابق، وهي تطوف على عتبات المدار
كأن منارة عرافتي
تضوع منها ضياء الشموع
تسحه راحة طفل يشد القلوع،

ليوم الرجوع.

- 4 -

وما كنت أعرف غير السبيل إليك
مسالك تصعد فوق الجبال، بعيدا لتحنو عليك.
ولكن ريحي القديمة شاخت على قدميك .
فماء الشواطىء غيض بسحر البخور .
وهشمت النار مركبتي والنشور،
عمود من الملح كفنته بالتراب .
بدون صلاة كفنته عند حدود السراب.
تمزق ظلي فقدت البكاء.
وفأسا يشق بحده صخر السماء،

- 5 -

طريق من الضوء تاتي إلى مسمعي ،
تغريد في أفقها الطيع،
ملامح أرض، هي الملتقى والهلاك
فكيف أصد عن القلب أجنحة من هواك؟

تغربت عنك لأبلغ فيك غدي.
وها أنذا أتعلم سر يدي .
فأبني بروجا من الكبرياء، وأبدا في خلدي
بسحق الجماجم: " يا أحدي
تخل عن الشمس والياسمين.
وعن أمه تتوالد في صدفات الحنين .
تخل عن الاسم والبلد،
تخل عن الساحرات،
وعن لغة تتوسدها النائحات ".

- 6 -

حبال من العربات
تشق الجدار،
وانصت :
هذا مخاضك يسرج ضوءا على صهوات الخيول،
وحلما توالى على مركبات النهار.